محمود موزة ـ سورية

في حضرة النور

ظِـبـاءُ المـاءِ تـشربُ مـن ظِـمائي
فيعشبُ قـاعُ روحـي بالغناءِ

بذلتُ لها بياض القلبِ حتى
تـسَّربَ طـرفُ ظبيٍ مـن إنـائي

رمـاني بـالـذي قـد هـاجَ شوقي
لمـلءِ الـكـأسِ مـن لغةِ السماءِ

ولم أقـضِ اللُبانةَ مـن وضـوئي
بنهر الـــروحِ لـكـنْ ذا رجـائي

يؤرجحني الحنينُ على اغـترابي
كـبـدرٍ عـــامَ في بـحـر المـسـاءِ

ويحملني لعرشِ الحزنِ صوتٌ
يـنـكِّـرهُ بـصـمـتـيَ كـبريـائي

أنـا الـطـوَّافُ حـولَ الغيم لكنْ
رجعتُ من الـطـوافِ بغَيرِ ماءِ

أنـا الـعـرّافُ كم هـجَّـأتُ نفسي
فـزاغ الفكرُ عـن حـرفِ الهجاءِ

لآدمَ فيَّ أسرجـــتُ الـلـيـالي
أنـقِّـبُ عـن ربـيـعٍ في شـتـائي

لـعـلِّي أفـقـه الأســماء لـكـنْ
رمـــاني مـــوج لـيـلي في الـعـراءِ

وقـالَ البحرُ كنْ نعشًا بصدري
وســلــمْ للمشيئةِ والـقـضـاءِ

هي الصحراءُ .... ثم أدارَ وجهًا
وغـــابَ بـلـمـحـةٍ في المـــاوراءِ

ركـبـتُ سفينةَ المـعـنـى وكُـلي
يـجـذِّفُ بي عـلى مـوجِ الفناءِ

لمحتُ الأرضَ في صرخـاتِ شاكٍ
يـــرقُّ لـصـوتـه صـــدرُ الـفـضـاءِ

وهـاجـرُ تستقي كـأسَي سرابٍ
ووجـــهُ الـرمـلِ يبسمُ بالبكاءِ

فـفـاضَ المـاءُ في صـحـراءِ روحـي
ومـن يـــروي الـظـما كـالأنـبـيـاءِ

تركتُ هناكَ حيثُ البيتُ قلبي
فـنـاولَ لـبـنـةً عـنـد الـبـنـاءِ

وصـافـحَ من بنى صُلبا فصلبًا
وطـيـبُ مـحـمـدٍ روَّى دمـائي

إذا مـسَّ الـجـمادَ يـفـوحُ روحًـا
مـعـتـقـةَ المـحـبـةِ و الـصـفـاءِ

رسـولَ الله مـذْ لامستَ قلبي
نفضتَ الـرانَ فانبجست حرائي

ورحتُ أغيبُ فيك غياب معنى
عـصي الـبـوحِ عـلـوي الـجـنـاءِ

أقُـــدُّ حـروفـه فـيـفـرُّ مـنـي
وألـحـقـهُ فـأعـثُر بـالـجـفـاءِ

تـجـاوزتِ المشاعرُ عـينَ شعري
فـسـالَ الـدمـعُ مـن يـاءِ الـنـداءِ

فـيـا لـغـةَ الـنـقـاءِ الـبِـكـر أنَّى
لفصحى الضادِ من فصحى الضياءِ

بُعثتَ وقبلكَ الأرواحُ قَفرٌ
مـلـوثـةُ المـشـاربِ و الـهـواءِ

فما عرفوا غـداةَ سَعوا وصلوا
سوى التصفيقِ من بعد المُكاءِ

وأصـنـام تـخـرُّ لـهـا جـبـاهٌ
مـعـطَّـلـةُ الـخـصـوبـةِ والـنـماءِ

زهـورُ الـروحِ كم وأدوا شذاها
غـداةَ أنـوثـةٍ مَـحـضَ افـتراءِ

وكم هتكَ القوي حمى ضعيفٍ
وكـم نُـهـبَـت دمـوعُ الأبـريـاءِ

لروما أو لكِسرى الفرسِ كَسرى
أقـرُّوا بـالإنـابـةِ والـولاءِ

فسادوا الأرضَ حين أضأت فيهم
مصابيحًا تـشَـعـشَـعُ بالسناءِ

وقـالـوا للغيوم الـخُـضرِ طـوفي
فـلـيـسَ خـراجـهـا عنهم بِـنَـاءِ

مسستَ البيدَ فانبجستْ عيونًا
تـجـودُ عـلى مـلايـينِ الـظِـمـاءِ

أخـوكَ يشقُّ بـاسـم الله بحرًا
لـيـوردَ قـومَـه سـبَـلَ الـنـجـاءِ

وأنـتَ رتقتَ بحرًا كـانَ رهـوًا
بـه الـجـدرانُ مـن طـينٍ ومـاءِ

تغيبُ المعجزاتُ وأنـتَ تبقى
بـلـفـظِ الـلـه مـعـجـزةَ الـسـمـاءِ

إذا تعبتْ خـطـاكَ بكل درب
وذُقـتَ مُـصـابـرًا كـأسَ الـبـلاءِ

فـما وهـنـتْ مـن الأرزاءِ نفسٌ
ولا أثـنـتـكَ رايـاتُ الـعِـداءِ

وهـمُّـكَ كـلُّ همِّك صنعُ جيلٍ
يُـربِّي الـنـونَ في شـين الـشـقـاءِ

فتنبذها إذا بلغتْ هـداهـا
لتبحرَ بـالـنـفـوسِ إلى الـهـنـاءِ

هـو الإســلامُ مُغتَسلٌ طَـهـورٌ
طبيبُ النفس من وصـبٍ وداءِ

قـمـيـصٌ يـوسـفـيٌّ لـلـحـيـارى
إذا تـاهـوا بـأوديـةِ الـعَـماءِ

بَـدَلـنـا الـطـبَّ حتى أشعلتنا
جــمارُ الآهِ مـن غـيرِ انـطـفـاءِ

ذوتْ أخـلاقُـنـا حـتـى حُـرمـنـا
قطاف النور من شجر الدعاءِ

قـصـائـدُنـا أرامــلُ أو ثـكـالى
وبـسـمـتُـنـا خـيـامٌ لـلـعـزاءِ

أبـا الـزهـراء أصـبـحـنـا غـثـاءً
وحـلَّ الـشـينُ في نـونِ الـنـقـاءِ

ولـكـنَّـا نـحـبـكَ هـل يُـجَـلِّي
ضـيـاءُ الـحـبِّ لـيـلَ الأشـقـيـاء

نحبكَ صـادقـينَ ونحنُ جَرحى
فهل بـالـحـبِّ إكـسـيرُ الـشـفـاءِ

عـلـيـكَ صــلاةُ ربي مـا قـلـوبٌ
بها الأشـــواقُ خـافـقـةُ الـلـواءِ

تـخـطُّ لـك الـسريـرةُ في دمـائي
قـصـائـدَ خـاشـعـاتٍ لا تُــرائي

عـلى الـخـديـنِ قـفَّـاهـا حنيني
فأعشبَ قـاعُ روحــي بالغناءِ

محمود موزة - سورية